

مجمع الأمثال

2433 - عَرِشٌ رَجَبِيٌّ تَرَرَّ عَجَبِيٌّ .

قَالُوا مِنْ حَدِيثِهِ : إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنَ ثَعْلَبَةَ طَلَّقَ بَعْضَ نِسَائِهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْنَى وَخَرِفَ فَخَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ رَجُلٌ كَانَتْ تُظَاهِرُ لَهُ مِنَ الْوَجْدِ بِهِ مَا لَمْ تَكُنْ تَظْهَرُ لِلْحَارِثِ فَلَقِيَ زَوْجَهَا الْحَارِثَ فَأَخْبَرَهُ بِمَنْزِلَتِهِ مِنْهَا فَقَالَ الْحَارِثُ : عَرِشٌ رَجَبِيٌّ تَرَرَّ عَجَبِيٌّ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ : يَرِيدُ عَرِشٌ رَجَبِيٌّ بَعْدَ رَجَبٍ فَحَذَفَ وَقِيلَ : رَجَبٌ كِنَايَةٌ عَنِ السَّنَةِ لِأَنَّهُ يَحْدُثُ بِحُدُوثِهَا وَمِنْ نَظَائِرِ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَأَى تَغْيِيرَ فُصُولِهَا قَاسَ الدَّهْرَ كُلَّهُ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ : عَرِشٌ دَهْرًا تَرَرَّ عَجَائِبُ وَعَيْشُ الْإِنْسَانِ لَيْسَ إِلَيْهِ فَيَصِحُّ لَهُ الْأَمْرُ بِهِ وَلَكِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى الشَّرْطِ أَيْ : إِنْ تَعَرِشَ تَرَرَّ وَالْأَمْرُ يَتَضَمَّنُ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِكَ : زُرُّ نَبِيَّ أَوْ كَرِّمْكَ .